المحاضرة التاسعة: التنمية الاقتصادية للتراث من خلال الصناعات التقليدية

تمهيد:

تغير المفهوم الكلاسيكي الذي كان متداولا بين العامة والخاصة من الناس في ماهية التراث، حيث أصبح مورداً أساسياً لذر العملة الصعبة ودفع عجلة التقدم في البلاد، باعتباره مادة خام للصناعة السياحية وحتى السينيمائية، فقد عمدت أكبر الشركات المنتجة للأفلام التاريخية على الاستعانة بمعالم أثرية ومواقع تاريخية في الأفلام. من بين البصمات التي ساهمت هي الأخرى في تنمية الاقتصاد الصناعات التقليدية، فماذا نقصد بها؟ وما هي أهم أنواعها؟

1-مفهومها:

هي جملة ما صنعه الأسلاف بأناملهم وبوسائلهم البسيطة لتصبح أدوات يُستعان بها لقضاء حوائجهم مي اليومية، وتعتبر الصناعات التقليدية روح المدن العتيقة، فعندما تتبادر لأذهاننا الدروب الضيقة والمساكن الصماء وغيرها من تفاصيل المدن العتيقة إلا وتحضرنا ورشات الصناعات التي كانت سائدة في القدم، وقد كانت جزءاً لا يتجزأ من الفضاء التجاري، أما مكان صناعتها فقد تمركزت بأطراف المدينة.

إعادة فتح الورشات الخاصة بها على مستوى أحياء المدن القديمة سيعزز من تجسيد صورة الماضي وتقريبها للسياح أكثر ، الأمر الذي سينجح العملية السياحية من الناحية الاقتصادية وأيضاً من الناحية الثقافية، إذ سنعرف بثقافتنا للعالم أجمع، لأن الصناعات التقليدية هي أسلوب ثقافي مادي.

2- أهم الصناعات بالمدن العتيقة:

أ-الصناعة الفخارية: احتفظت عدد من المدن العتيقة دائما بصناعتها الفخارية الأصلية إلى حد الآن، مع تنوع في منتجاتها، وهذا راجع لتمسك سكانها بعاداتهم وتقاليدهم.

عُرف هذا النشاط بمدينة تلمسان الحرفي منذ القدم،من خلال القطع الفخارية التي عثر عليها بباب القرمادين، وهو ما أكده جورج مارسي، وذلك بوجود حطام مطلي "، ولازالت هذه الحرفة فضاء للإبداع خاصة بمدينة ندرومة التي تعتبر فيها صناعة الفخار أقدم صناعة عرفها السكان،فكانت مهداً

ومنبعا للحضـارات وسـفيرة لكل ما هو عريق وأصـيل، وهناك من أشـار إلى أن هذه الصـناعة كانت تمارس في الأرياف بكثرة وعبر مرور الزمن أصـــبحت تمارس في المدينة من طرف الفخارية،وبالنســـبة لطريقة صنعه تقليدياً فتتم على النحو التالي:

-احضار المادة الأولية من الطبيعة.

-تفتيث الطوب الملتصق مع بعضه البعض بواسطة الضرب بالعصى او الحجارة ليصبح اشبه بالدقيق.

-غربلة الدقيق بواسطة الغربال لتخليصه من الشوائب حتى يسهل تشكيله وتطويعه.

-تحضـــير العجينة عبر خلط دقيق التراب بالماء ، ويتم دمكه باليد جيدا لإفراغه من الهواء حتى لا ينكسر.

-تشـــكيل الانية الفخارية (جرار ، قدور ، الصـــحون ...)،باســـتعمال التدوير بالدولاب و يتم تلميسها جيد باستعمال قطعة جلدية رطبة.

-وضع الاواني في الهواء الطلق يتميز بالتهوية تحت أشعة الشمس لتجف.

-يتم برد الانية الفخارية لإصلاح الاعوجاج الموجود في قاعدتها وعلى جوانبها بواسطة مبرد حديدي.

-لوين الاواني الفخارية بطلائها ببطانة حمراء استمدت لونها من أكسيد الحديد الموجود في التربة التي حضرت منها.

-تلميع وصقل الاواني الفخارية بحجرة صغيرة ملساء ناعمة.

-ترصيص الاواني الخارية داخل الفرن ومن تم وضـع الخشـب في فوهة الفرن، وتصـل درجة الحرق الى 700°.

الصورة رقم 01:تبين أنموذج من الصناعات الفخارية.

ب-الصناعة الجلدية:

عرفت الصناعة الجلدية فترة طويلة من الرقي و الازدهار لتضافر عدة عوامل، وقد شكلت الصناعة الجلدية إحدى المصادر الهامة في الاقتصاد المحلي ، فقد احتلت مكانة مرموقة و أهمية في المبادلات التجارية للفرد و المجتمع ، ولعل ما يبرز هذه الأهمية هو انتشار الحرفيين المستعملين للجلود في عدة أماكن من المدينة، من أهم المصنوعات الجلدية و الأحذية والحقائب و الأحزمة، وسروج الخيل.

الصورة رقم 02:تبين أنموذج من الصناعات الجلدية.

صناعة النحاس والحلي:

تعد هذه الصناعة من إحدى الحرف العريقة التي عرفتها الجزائر منذ القدم على غرار بلدان العالم، فهي ذات جذور بعيدة ، يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى، وأهم المدن التي اشتهرت بهذه الصناعة قسنطينة وتلمسان ، ومازالت هذه الصناعة راسخة في بعض الأسر التلمسانية التي تناقلتها من جيل إلى جيل محافظة بذلك على تقنيات الصنع القديمة ، والمنتجات النحاسية التي كانت تصنع بالمدينة هي نفسها التي صنعها الحرفي بالجزائر وقسنطينة ، ولكن تلمسان تميزت عن غيرها من المدن بصناعة الشمعدان ،و الثريات النحاسية ذات الزخارف النباتية وسندات الكتب.

الصورة رقم 02:تبين أ